وحيـــــدة

للكاتب الانجليزى روبرت آفنيل

ترجمة الأديب حسن فتحى خليل

كانت الحجرة الطويلة تلمع فيها الأضواء المنعكسة من زجاج النوافذ العالية ، وضوء شمس الربيع الزاهية يلامس رؤوس المدعوين إلى حفل الزواج وقد انتشروا جماعات فى أركان الحجرة

وابتسمت السيدة تريل وهى واقفة وحدها على السلم الذى يفضى إلى تلك الحجرة .. وتذكرت فجأة أشياء غريبة . . فهاهى حلقة جديدة من حياتها تبدأ اليوم .

لقد كان أول ماتبدات تلك الحياة حينما تزوجت من ريتشارد ، ثم لحقها تغير آخر حين مات زوجها بعد عشرين عاماً .. والآن . هاهى ابنتها قد تزوجت ، وقذفت الحياة أمامها نحو مستقبل مجهول. ولأول مرة ستغدو وحيدة .

ولقد حدثتها نان فى ذلك قبل هـذا بيومين وهى تحيطها بذراعيها وقالت : « أرجو أن تكونى بخير فى وحدتك يا أماه .. لقد كنا معاً دائماً لمدة طويلة ، أنا أعرف أنك ستفتقدينى » فابتسمت السيدة تريل وقالت « لا تزعجى يا نان ، سأتغلب على هـذا » .

فقالت ابنتها : « فى استطاعتك دائماً الإقامة معنا أنا وتوم يا أماه » فأجابتها « سنرى ذلك » .

ووقفت تراقب زوج ابنتها وهو يتنقل بين المدعوين .

ستغدو وحيدة ، لا تطهى طعاما لأحد ، ولا ترتب حجراتها لشخص ما ، ستعود إلى منزلها فى الغروب وتتناول عشاءها بمفردها .. وسيبقى الباب مغلقاً حتى الصباح .

منذ عشر سنوات وهى لم تشعر بانفرادها أبداً ، لقد كانت تحس بوجود نان بجانبها دائماً ، حتى وهى تحتسى القهوة مع صديقاتها أو وهى جالسة فى ظلام دار السينما . لقد كانت نان فتاة طيبة ، فحين توفى والدها أصرت على أن تبحث عن عمل ، وكانت حينئذ فى الثانية عشرة من عمرها . وباجتهادها وتوفرها على عملها أمكنها بعد سنتين أن تغدو سكرتيرة لرئيس العمل .

وبعد خمس سنوات تغيرت حال عائلة تريل فإذا هم يذهبون لقضاء أيام العطلات فى توركواى وينزلون فى الفنادق الفخمة ويقيمون حفلات الشاى والكوكتيل الأنيقة .

ولقد قالت السيدة تريل يوماً لابنتها نان « أليس من الأوفق يا عزيزتى أن نقيم فى أماكن أقل تكاليف ، فأنا أعتقد أن نقودك لن تحتمل كل هذا ، وأنا لا أرغب فى كل هـذه الكماليات كما تعرفين » .

ولكن نان ابتسمت وهى تقول « يجب أن نتمتع قليلاً يا أماه . إنى أوفر لك السعادة وما عليك إلا أن تستريحى وتتركى لى أنا التصرف فى أمورنا المالية » .

ولم تتناول السيدة تريل هذا الموضوع بالحديث ثانية . إن نان فتاة طيبة ، إنها لتذكر حين كانت تصحبها وهى طفلة إلى شاطىء البحر . كان زوجها ريتشارد ما يزال على قيد الحياة حينئذ ، كانتا تتمشيان على الشاطىء فتهمس إليهما الأمواج ويداعب الماء أقدامهما ، ويستمتعان بتلك الأنوار السحرية التى تلمع فى أركان السماء الداكنة ، ثم يقفان خلف المقاعد يستمعان إلى الموسيقى النحاسية تعزفها الفرقة العسكرية ... وكانا يحزمان خلال هذه الأيام على كل بنس يمتلكانه .

ولكن نان بدلت من كل هذا ، فلقد أصبح منزلها أنيقاً .

وهى تذكر دائماً كلما وضعت قبعتها ومعطفها صوت نان تسألها :

— « أخارجة أنت يا أماه » ؟

— « نعم يا عزيزتى » .

— « أتقصدين مكاناً معيناً » ؟

— « كلا ... سأتمشى قليلا فى الحديقة » .

— « سأصحبك .. فلا يجب أن تذهبى وحدك أبداً ، وسنحتسى

القهوة معا حين نعود » .

وهكذا .. كانا يذهبان إلى كل مكان معاً ، وكانت تحرص نان على ألا تكون والدتها وحيدة .

وسار الحال على هذا المنوال حتى العام الماضى ، حينئذ ظهر اسم توم بيرنز فى أحاديث نان ، كان رئيسها ، وهو شاب طويل أنيق ذو ابتسامة جذابة .

وأصبحت نان ترتدى ملابسها فى أوقات الغروب وهى تقول لوالدتها :

— « أتسمحين لى بالخروج » ؟

— « طبعاً » ...

— « أقصد أنك ستبقين بمفردك هذا المساء » .

فتبتسم السيدة تريل لابنتها وهى تقول — « أنت فتاة طيبة يا نان .. أخرجى وتمتعى » .

وحتى فى هذه الأوقات وبالرغم من وجودها فى المنزل بمفردها ، كانت تشعر بوجود نان معها دائماً ، وكانت تعرف بأن المفتاح سرعان ما يدور فى ثقب الباب بعد الحادية عشرة بقليل . . . وعليها أن تقوم بتحضير القهوة وترتيب البهو فربما جاء توم مع ابنتها .

ولقد كان توم فتى لطيفاً ، وحينما طلب بدنان ابتسم فى خجل وهو يقول :

— « أنا أعرف أنكما متلازمتان . . وأنا لا أرغب فى أن تشعرى بالوحدة حين تتزوج نان ، وأرجو أن تعتقدى أننا نرحب بك للاقامة معنا دائماً » .

ولكن السيدة تريل كانت تخشى دائماً التدخل فى حياة أى فرد . إن الشابين الصغيرين سيرغبان فى الانفراد ، وعليهما أن ينعما بحياتهما الخاصة . لذلك قالت « سنرى ذلك يا توم » .

والآن قد بدأت الحلقة الجديدة ، وسيظهر أفق حديث فى حياة السيدة تريل . وكانت ما زالت واقفة فى مكانها على السلم وهى تبتسم لهذا الطوفان من الذكريات .

وتجمع الضيوف ولاحظت توم وهو يشير إليها ويصيح بكلماته التى لا تسمعها وسط الضجيج ، وبدأت تهبط السلم ، ثم سلكت طريقها بين المزدحمين . كان شعورها يبعد بها عن الضجة والمرح إن سعادتها يشوبها الحد وإحساس دقيق من الأسى لمرور الوقت وانتظاراً للحظة — الفاصلة — .

وأخذت نان بيدها وهى تنظر إليها بعينين لامعتين ثم قالت :

— « الوداع يا أماه . »

— « باركك الله يا نان . »

— « آه ... يا أماه .. أرجو ألا تشعرى بالوحشة ، بل يجب ألا تستسلمى لذلك الشعور » .

— « الوداع يا عزيزتى نان . »

وفتح الباب فانتشر ضوء الشمس وتعالت الأصوات المرحة حول السيدة تريل الواقفة فى هدوء على عتبة المكان وأشارت إليها نان بيدها وهى جالسة داخل السيارة . وضحك توم . . ثم تحركت السيارة . . وزادت سرعتها حتى اختفت فى منعطف الشارع .

وظلت السيدة تريل واقفة وقد غمرها شعور من الأسى ولم يقطع خيط تأملاتها سوى صوت يقول :

— « يا عزيزتى السيدة تريل .. كم ستفتقدين نان ! »

كانت جارتها فى المنزل ، فابتسمت قليلا ثم قالت فى هدوء :

— « سيبدو الأمر غريباً بدونها »

— ستعتدين وحيدة ، لقد قضيت معها أوقاتاً طيبة . . أيام العطلات فى تور كواى . . مآدب العشاء فى المنزل ، كل هذه أشياء ستثيرك .. ومع هذا .. هل ستقيمين بمفردك ؟ »

فهزت السيدة تريل رأسها وهى تقول « أعتقد أنه يجب أن أسافر لبضعة أيام أولا ... »

وكانت ما زالت تبتسم فى هدوء والسيارة تنقلها خلال الشوارع المزدحمة إلى منزلها .

هبت نسمة دافئة حين وصلت السيدة تريل إلى تلك البلدة على شاطىء البحر التى اعتادت أن تزورها هى وابنتها وزوجها حينما كان على قيد الحياة ، وســـارت السيدة تريل فى بطء بمحاذاة الشاطىء ، كانت الأضواء تتلاعب فوق رأسها ، وجعلت تراقب الصيادين وهم يقومون بعملهم .. وتمشت على الرمال ... وكانت معالم الناس تختفى فى ظلال الظلمة الهابطة ... وأحست بانفرادها لا يواجهها سوى البحر ، وسرحت نظرها فى الشاطىء من أوله إلى آخر ما يحده بصرها ..

كانت غارقة فى ذكرياتها ... لطالما مرت بها كل هذه المناظر من قبل ، وإذا بالماء يداعب قدميها ، فتشعر بإحساس من الغبطة يملأ نفسها بالرغم من وحدتها » .

عبس فتحى خليل

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات فاخرة مكيفة الهواء بين مصر وبور سعيد

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأنه قد تقرر ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ الحاق عربة فاخرة مكيفة الهواء بين مصر وبور سعيد بقطارات الاكسبريس الآتية : —

من مصر فى الساعة ٣٠ ر ١١ والساعة ٤٥ ر ١٨ .

من بور سعيد فى الساعة ١٣ والساعة ١٩ .

وذلك مقابل دفع رسم إضافى قدره ٣٥٠ مليما علاوة على أجرة تذكرة الدرجة الأولى عن كامل المسافة أو جزء منها .

مطبعة الرسالة